

شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / منبر الجمعة / الخطب / الرقائق والأخلاق والآداب



ولا تمدن عينيك (خطبة)

الشيخ عبدالله محمد الطواله

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 10/8/2024 ميلادي - 5/2/1446 هجري

الزيارات: 8040

ولا تمدن عينيك



الحمد لله... الحمد لله أبداً سرمداً، وتبارك الله فرداً وثرّاً صمداً، وتعالى الله لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، سبحانه وبحمده، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: 93].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا رب سواه.. كُنْ مع الله، تَرَى الله مَعَكَ.. وَاتَّركِ الْكُلَّ، وَحَازِرِ طَمَعَكَ.. كُنْ به مُعْتَصِماً، اسْلِمْ لَهُ.. وَاصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ مَنْ صَنَعَكَ.. فَإِذَا أَعْطَاكَ، فَمَنْ يَمْنَعُهُ؟ ثُمَّ مَنْ يُعْطِيكَ إِذَا مَا مَنَعَكَ؟

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ومصطفاه وخليفه، الصادق الأمين، والناصح المبين، سيد الأولين والآخرين، وخير خلق الله أجمعين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلِّم تسليمًا.

أما بعد: فيا عباد الله! اتقوا الله وأخلصوا نياتكم لله تعالى تفلحوا، والتزموا سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم تهتدوا، واجتهدوا في الأعمال الصالحة ترحبوا، وابتعدوا عن الآثام والمعاصي تسلموا.. واعلموا أن من بادر الأعمال استدرگها، ومن جاهد نفسه ملكها، ومن طلب التقوى بصدق أدركها.. واعلموا أن من علامات التوفيق والتسديد، صُحبة الأخيار والصالحين، وبذل المعروف ومساعدة المحتاجين، وحفظ الوقت فهو جدُّ ثمين، وأن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك.. وإن لحظة تمضي ولا تعود، لجديرة بحسن استغلالها.. ﴿فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَزْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48].

معشر المؤمنين الكرام: ربنا اللطيف الخبير، العظيم القدير خلقَ الخلقَ فهو أعلمُ بهم وبما فيه صلاحُ معاشهم ومعادهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]، وبعدله وحكمته سبحانه يُقدِّرُ أرزاقهم، فيبسط الرزق لمن يشاء، ويمنع من يشاء ما يشاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: 30]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: 27].

إلا أن ضعف الإيمان وقلة الفقه والتوفيق يودي ببعض الناس إلى عواقب سيئة وخيمة؛ فتجعله ينظر بعين الإعجاب إلى من فضَّلَ عليه في بعض جوانب الرزق، فيرى سيارةً خيرًا من سيارته، أو بيتًا أفضل من بيته، أو خلقةً وهيئةً أحسن من خلقته وهيئته، أو صحةً وعافيةً أنشط من صحته وعافيته، أو وظيفةً وعملاً أعلى من عمله ووظيفته، أو زوجةً أجمل من زوجته، أو أبناءً أذكى من أبنائه... إلخ أصناف الرزق والعطايا..

فاتقوا الله عباد الله، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2]، ارحموا المسكين، واعينوا المحتاج، وتجاوزوا عن الأخطاء، واقبلوا الأعداء، وتذكروا أنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخلونه على مسلم.. اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت..

أقول ما تسمعون...

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى..

أما بعد فاتقوا الله عباد الله، وكونوا مع الصادقين، وكونوا من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:18].

معاشر المؤمنين الكرام: القلب: هو محلُّ نظر الرّب، ففي صحيح مسلم: (إنَّ الله لا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ).. فبالقلب يعرف العبدُ ربّه، وبه يُحبه ويخافه ويرجوه، وبالقلب يُفْلِحُ العبدُ وينجو يوم القيامة.. ومن تدبّر قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:88].. علم أنَّ الشَّانَ ليس في الإكثار من أعمال الجوارح، وإنما الشَّانُ في التقوى وإصلاح القلب، ولذا يقول العلماء: أنَّ أعمال القلوب أهمُّ من أعمال الجوارح.. فأعمال القلوب أصلٌ وأعمال الجوارح تبع.. وسلامة القلب وخلوّه من الآفات منزلةٌ عاليةٌ من منازل البر والإحسان، وصفةٌ كريمةٌ من أهمِّ صفات المؤمنين.. في الحديث الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل: أيُّ الناس أفضل؟ قال: كلُّ مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقى النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد".. و(القلب المخموم هو النظيف: من خَمَمْتُ البيت، إذا كنسته ونظفته)..

ألا وإن من أعظم ما يُعين على سلامة القلب ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (ثَلَاثٌ لَا يُغْلَى عَلَيْهِنَّ قُلُوبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الْأَمْرِ، وَلِزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ).. والنصيحة من الأعمال الدالة على صفاء السريرة، وسلامة الصدر، وطهارة القلب، ولا يكمل إيمان المسلم حتى يُحبَّ لأخيه المسلم ما يحبُّ لنفسه، ويكره لأخيه ما يكرهه لنفسه..

كما أن مما يعين على سلامة القلب كثرة الدعاء، فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا"، وفي التنزيل الحكيم علّمنا الله دعاءً عظيماً: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:10].

وإنَّ من أعظم أسباب صلاح القلوب وسلامتها: إعمارها بمحبة الله تعالى، فلا فلاح ولا صلاح ولا استقامة ولا سعادة إلا بمحبة الله تعالى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حِلَاوةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فالمحبة أعظم واجبات الدين وأكثر أصوله وأجل قواعده، بل هي أصل كلِّ عملٍ من أعمال الإيمان والدين".

ومن أهم أسباب سلامة الصدر وطهارة القلب: صحبة كتاب الله، فالله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:57]، فكلّما أقبل العبد الله على كتاب ربه كلما طهر قلبه، وسلم صدره.. قال عثمان رضي الله عنه: "لو طهرت قلوبكم لما شيعتم من كلام ربكم..."

ولا تزال طهارة القلب بالعباد، حتى تكون سبباً في قبول أعماله الصالحة؛ وأهل الشحناء والبغضاء لا يُقبل منهم حتى يتصالحو؛ في صحيح مسلم: "تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِكُلِّ أَمْرٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا".

ألا فاتقوا الله وتعاهدوا قلوبكم واحرصوا على سلامتها، فلا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله بقلب سليم..

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الْجِنَّةَ لِيُغَيِّرَ عِلْمَهُ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق:13]..

ويا ابن آدم عش ما شئت فإنك ميت، احبب من شئت فإنك مفارقه، اعمل ما شئت فإنك مجزي به، البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، وكما تدين تدان..

اللهم صل على محمد...

حقوق النشر محفوظة © 1446 هـ / 2024م لموقع [الألوكة](#)
آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 18/3/1446 هـ - الساعة: 13:30